The Foundations and Rules of Dialogue – a Quranic Study in the Light of Contemporary Reality

Dr. Mousa Mahmoud Taha Moutan

Palestine Technical University- Kadoorie, Yafa Street 7, Tulkarm, Palestine

mousa.moutan@ptuk.edu.ps

Abstract: This study deals with dialogue in the Noble Qur'an in the light of contemporary reality. It consists of an introduction, three topics and a conclusion. The introduction deals with dialogue, its' Quranic purpose and human need, as mentioned in many verses and surahs. It also discusses the importance of the research, its' approach, problem, and objectives. As for the topics of the study, the first was: the definition of dialogue and the difference between it and controversy. The second topic dealt with the foundations, rules and types of dialogue in the Holy Qur'an. The third topic discussed the methods of dialogue, its' etiquette and its' importance in the Holy Qur'an. Finally, I concluded my study with important findings and recommendations.

Keywords: The Noble Qur'an, dialogue, controversy, foundations.

أسس الحوار وقواعده دراسة قرآنية في ضوء الواقع المعاصر

د. موسى محمود طه معطان

كلية الآداب والعلوم التربوية – جامعة فلسطين التقنية– خضوري/ فلسطين

mousa.moutan@ptuk.edu.ps

الملخص:

هذه الدراسة تقف على موضوع الحوار في القرآن الكريم في ضوء الواقع المعاصر. تشتمل على ثلاثة مباحث تسبقها مقدّمة وتعقبها خاتمة. بيّنت في المقدّمة أنّ الحوار مقصد قرآني، وحاجة إنسانية، وقد جاء مفصّلاً في العديد من الآيات والسور

القرآنية، ثمّ تطرّقت إلى أهمية البحث، ومنهجه، ومشكلته، وأهدافه، أمّا مباحث الدراسة فكان أوّلها: تعريف الحوار والفرق بينه وبين الجدل، وثانيها: خصّصته للحديث عن أسس الحوار وقواعده وأنواعه في القرآن الكريم، وثالثها: عرّجت فيه على أساليب الحوار وآدابه وأهميته في القرآن الكريم، وختمت الدراسة بذكر أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الحوار، الجدل، الأُسس.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فإنّ الحوار مطلب إيماني، وموضوع قرآني، وحاجة إنسانية لا غنىً عنها، وهو السبيل إلى التعايش السلمي، والتلاقح الحضاري، وقد جاء الحور مفصلاً في القرآن الكريم، في العديد من الآيات والسور، نظراً لأهميته، وما يتمخّض عنه من نتائج إيجابية، وقد جمعت الآيات القرآنية ذات العلاقة ثم قمت بدراستها ومحاولة ربطها بالواقع ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من خلال النقطتين الآتيتين:

١. الصراع المحتدم بين الثقافات المختلفة واستبعاد لغة الحوار كأسلوب حضاريٍ راقٍ للتعرّف على الآخر وحل الإشكالات وجسر الهوّة.
٢. بيان المنهج القويم الذي عمل على إرساء أسس الحوار وقواعده، وجعله السبيل الأمثل للتعايش بين مختلف الثقافات.

منهج البحث:

المنهج الذي سأتبعه هو المنهج الأصولي في جمع النصوص القرآنية والحديثية ذات العلاقة ومن ثمّ سلوك المنهج الوصفي التحليلي الذي يتعدى جمع الحقائق والمعلومات وتنظيمها إلى دراستها وتحليلها والإفادة من دلالاتها التربوية، والاستفادة من المعارف الأخرى التي تناولت موضوع الحوار، ومن ثم ربط التوجيه القرآني بالواقع والإفادة منه.

مشكلة البحث:

يســـعى هذا البحث إلى بيان مفهوم الحوارفي القرآن الكريم وأنواعه وقواعده وأســـســـه، وآدابه، وأســـاليبه، وأهميته وآثاره، واستنباط الدلالات التربوية منه.

أهداف البحث:

هدفت هذه الدراسـة إلى التعرّف على مفهوم الحوار في القرآن الكريم وبيان قواعده وأسـسـه، وأهميته وآثاره، وآدابه، وأنواعه، والوقوف على أهم دلالات الحوار للإفادة منها، وإبراز ما جاء في القرآن الكريم عن الحوار وأنه مقصد قرآني أصيل هدف إلى إيجاد بيئة سليمة ومستقرة تقوم على أساس الاحترام المتبادل بين الثقافات والحضارات المختلفة، وعدم ازدراء الآخر أو الحطّ من شأنه، والاعتراف بوجود تباينات واختلافات فيما بين الحضارات والثقافات.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الحوار والفرق بينه وبين الجدل، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة.

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الفرق بين الحوار والجدل.

المبحث الثاني: أسس الحوار وقواعده وأنواعه في القرآن الكريم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسس الحوار وقواعده في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أنواع الحوار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أساليب الحوار وآدابه واهميته في القرآن الكريم، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آداب الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية الحوار وآثاره.

المبحث الأول: تعريف الحوار والفرق بينه وبين الجدل، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحوار لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: أنّ (الحاء والواو والراء) ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً. (١)

وفي القاموس المحيط : الحوار، أو المحاورة هي مراجعة النطق وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم. (٢) وفي التبيان : "يحاوره يخاطبه ، يقال تحاور الرجلان إذا رد كل منهما على صاحبه والمحاورة : الخطاب من اثنين فما فوق"(٣) اما في مختار الصحاح : فالحوار المجاوبة ، والتحاور التجاوب.(٤)

وأصل كلمة الحوار من (الحَوْر)، وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهو متوافق مع ما ذكره ابن فارس والفيروزابادي. يقال: (حار بعدما كار). والحوْر: النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال إلى حال. وفي الحديث الشريف: (نعوذ بالله من الحور بعد الكور)، (٥) معناه من (النقصان بعد الزيادة).

والتحاور: التجاوب، تقول: كلّمته فما حار إليّ جواباً، أي: ما ردّ جواباً. (٦)

قال الله تعالى: (إنه ظنّ أن لن يحور) (الانشقاق: ١٤)، أي: لن يرجع. قال ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حورى، أي أرجعي. (٧)

وهم يتحاورون، أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة. (٨)، وقال الزمخشري: (حاورته: راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلّمته فما ردّ عليّ محورة). (٩)، وقد ورد ذلك أيضاً في المعجم الوسيط). (١٠)

و في تاج العروس: يقصد بالمحاورة (المجاوبة ومراجعة النطق والكلام في المخاطبة). (١١)

وقد ذهب آخرون: إلى أنّ الحوار لغة: المجاوبة، والمجادلة، والمراجعة. (١٢)

المطلب الثاني: تعريف الحوار اصطلاحاً.

نستطيع الوقف على معنى الحوار في الاصطلاح من خلال بعض المؤلفين المعاصرين ومن هذه التعريفات للحوار: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً. (١٣)

وعرّفه آخرون فقالوا هو: محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر. (١٤)

أو هو: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.(١٥)

وتعريف آخر للحوار هو: حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصب، بل بطريقة علمية إقناعية، ولا يُشترط فيها الحصول على نتائج فورية. (١٦)

وعليه فالحوار هو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه . (١٧)

وهذا يعني أن الحوار هو مراجعة ومناقشة في الكلام ولكن بألفاظٍ حسنة، وبطريقة مؤدبة، ليدوم الود، ولا يوغر الصدور.

ولم تَرِد كلمة (حوار) في القرآن الكريم إلا في ثلاث آيات، اثنتان منها في سورة الكهف في معرض الحديث عن قصة صاحب الجنتين وحواره مع صاحبه.

في الموضع الأول قال تعالى:(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (الكهف: ٣٤)، وفي الموضع الثاني من نفس السورة قال تعالى:(قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا) (الكهف: ٣٧).

أما الآية الثالثة التي وردت فيها كلمة (حوار) فهي من سورة المجادلة، في قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (المجادلة: ١).

إلا أنّ الحوار باعتباره وسيلة للتواصل فهو أوسع من حصْره في هذه الكلمة، فقد جاء التعبيرعنه في القرآن الكريم بمفردات أخرى قريبة منه، من أهمها (الجدل) الذي ورد في تسعةٍ وعشرين موضعًا.

المطلب الثالث: الفرق بين الحوار والجدال:

ورد الجدل في اللغة: بمعنى شدة الخصومة ومقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة" "وهو اللّدد في الخصومة والقدرة عليها، يقال: رجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل. (١٨)

والجدال من الجدل: وهو شدة الفتك فالجديل الزمام، والمجدول من آدم، فأصل كلمة الجدل في اللغة تدل على القوة والشدة، والجادل من الإبل الذي قوي ومشى مع أمه، والأجدل الصقر، ورجل جدل إذا كان قوي الخصام.(١٩)

أما في الاصطلاح فعرّفه الجرجاني: (بأنه دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة). (٢٠) والمجادلـــــة في اصطلاح أهل المنطق هي: المنازعة، لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم. (٢١) وقيل أيضاً في الجدل: هو مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها. (٢٢) ويكون الهدف من وراءه الزام الخصم والتغلب عليه. وبالنظر فيما ورد من الجدل في القرآن الكريم نجده قد جاء مقروناً بالحسنى في موضعين وهما: قوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل :١٢٥) وقوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن) (العنكبوت: ٤٦) كما ورد في تسعٍ وعشرين موضعاً كلها في سياق الذم، منها قوله تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق) (غافر: ٥). ولذلك قسم العلماء الجدل إلى نوعين: ممدوح ومذموم ، وذلك بحسب أسلوبه، والغاية منه، وما يؤدي إليه" . فالممدوح هو الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرته ، ويكون بأسلوب لينٍ مناسب ، ويفضي إلى خير ، أما الجدل المذموم فهو الذي لا يهدف إلى ذلك ولم يسلم أسلوبه، ولا يؤدي إلى خير. (٢٣) فالجدل هو المنازعة ليس بهدف إظهار الحق، إنما لإلزام الخصم أو الطرف الآخر بمجرد التنازل عن رأيه والاقتناع برأي الآخر، كما أنه يشير إلى العناد والتعصب والتمسك بالرأي. (٢٤)

والغرض الأساسي من الجدال هو تعجيز الطرف الآخر وإفحامه، لذلك لم يؤمر به ولم يمدح في القرآن كما أسلفنا، وإنما قيّد بالحسنى.

والفرق بين الحوار والجدال هو: أن الجدال شدة في الكلام، مع التمسك بالرأي والتعصب له، وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب.

وعليه: فالحوار والجدال لا يلتقيان إلا في أنّ كليهما حديث بين طرفين، أما الأهداف فمختلفة كلياً.

والحوار أسلوب حضاري إنساني إسلامي راقٍ، وجد للتفاهم والنقاش بين البشر ليعيشوا على هذه الأرض ويحققوا معنى الخلافة، ويكونوا سعداء في عيش مشترك حر يسوده الوئام والتفاهم، حتى إذا حدث بينهم خلاف جلسوا وتحاوروا وتناقشوا ليصلوا إلى المفهوم المشترك، وينهوا الخلاف فيما بينهم، ومثل هذه الخلافات لا بدّ حاصلة؛ لتفاوت العقول، وتباين الرؤى، واختلاف الأمزجة، والسبيل الأمثل لحلها هو الحوار.

المبحث الثاني: أسس الحوار وقواعده وأنواعه في القرآن الكريم.

المطلب الأول: أسس الحوار وقواعده في القرآن الكريم.

من خلال إجالة النظر في آيات الكتاب الحكيم نستطيع استخلاص الأسس المتينة، والقواعد الصلبة التي يقوم عليها الحوار وهي على النحو الآتي:

الأســـاس الأول: الاعتراف بالآخر وأن الاختلاف بين البشـــر حقيقة فطرية، وســـنة ربانية: قال تعالى: (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) (الرعد: ٣١) وقال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) (هود: ١١٩). تبيّن الآيتان الكريمتان ســـنة ربانية جعلها الله في الناس، ألا وهي سنة الاختلاف، والتعدّد الإنساني، فالناس لن يتحولوا إلى أمة واحدة، فهذا مناقض لسنة الله في عباده، فعقائدهم مختلفة، وعقولهم متفاوته، وآراؤهم متباينة، وهو ما يدعوهم إلى الحوار، من أجل الوصـــول إلى الحقائق، والتعايش السلمي.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتَـــابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًـــا أَرْبَابًا من دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْـــهَدُواْ بِأَنَّا مُسْـــلِمُونَ ﴾ (ال عمران: ٦٤) تدعونا الآية الكريمة إلى الاعتراف بالآخر باعتبار وجوده، وعدم نفيه، ودعوته إلى كلمة ســـواء، وقد تمثّل النبي صـــلى الله عليه وســـلم ذلك في ســـيرته حيث اعترف بالآخر؛ وتواصل معه، وكاتبه وراسله، وطلب من أصحابه رضي الله عنهم أن يتعلموا لغته، وقد أفضى حواره وتفاوضه مع الآخر إلى إبرام المعاهدات، وإرساء القوانين.

الأساس الثاني: الحوار مع الآخر مفتوح لا حدود له:

فهذا من الأسس المنهجية للحوار في القرآن الكريم، أن الحوار مع الآخر لا حدود له، لا من ناحية الموضوع، ولا من ناحية الأشخاص، وأبرز ما جاء في القرآن الكريم من ذلك؛ مسألة وجود الخالق عز وجل وتوحيده، وهي أهم مسائل العقيدة على الإطلاق، قال تعالى: ﴿**أَمْ** خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥). وبذلك ينفي القرآن أن يكون هناك موضوع خارج دائرة الحوار فلم ينأ بأية قضية مهما كانت قدسيتها عن دائرة الحوار.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى أَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ. أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) (النمل: ٦٠).

وقال تعالى: ﴿**قُلْ** إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ من جنه إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ (سبأ: ٤٦).

وبهذا أرسى القرآن الكريم قاعدته الأساسية في الدعوة إلى كل قضاياه ألا وهي قاعدة الحوار مع الآخر، بل استنكر القرآن الكريم موقف رفض الحوار والإصرار على عدم ممارسته، وشنّع على المشركين المعاندين رفضهم التحاور مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ (فصلت: ٥).

الأساس الثالث: تحقّق المعرفة والإحاطة بالآخر:

لا بدّ للمحاور أن يكون على دراية ومعرفة بالطرف الذي يحاوره وما يحمله من أفكار ومعتقدات... . ومن الآيات الكريمة التي تدل على هذا الأساس قوله تعالى: ﴿**قَدْ** نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ (الأنعام: ٣٣). وقال أيضاً: ﴿**وَلَوْ** أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ (الأنعام: ١١١). فقد بيّن سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة موقف مشركي قريش منه ومن دعوته.

كما بيّن له ربه عز وجل حقيقة أهل الكتاب ومعرفتهم له صلى الله عليه وسلم قبل مولده وأنه مذكورعندهم في كتبهم فقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَمِنْ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ (البقرة: ١٤٥).

ولعل معرفة الآخر تفيدنا في الوقوف على خلفيته الفكرية والتاريخية؛ وبالتالي الولوج إلى واقعه الذي يبصرنا بمشكلاته ويدلنا على كيفية التعامل معه، ولهذا كان من الضرورة بمكان أن ننطلق في الحوار مع الآخر من خلال معرفتنا به، وليس من خلال ما نريده أن يكون عليه، وفي هذا السياق أنكر الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم، تأثره الشديد وحزنه على قومه بسبب عدم إيمانهم، ولعلّ هذا التأثر ناتج عن عدم معرفته بهم على الحقيقة، ورغبته صلى الله عليه وسلم في ألا تخرج هذه المعرفة عن النحو الذي يريده ويتمناه، قال تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ. وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ. فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون. أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كريم، إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (الشعراء: ٣).

وحتى تكتمل معرفتنا بالآخر لا بدّ أن ندرك أن غير المسلمين من أبناء الدين الواحد ليسوا سواء، مصداقاً لقوله تعالى عن أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ (آل عمران :١١٣). وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ﴾ (آل عمران: ٧٥). وقوله: ﴿لا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظالمون﴾ (الممتحنة: ٨) من هنا كان لزاماً علينا كما هو لزام على الآخرين أن نسلّم جميعاً بالتنوع والاختلاف.

الأساس الرابع: التزام المنهجية العلمية في الحوار:

ويتجلى هذا الأساس في كثير من النصوص القرآنية التي يأمر الله عز وجل فيها رسوله صلى الله عليه وسلم، بالتأكيد للناس على أنه بشر مثلهم حتى لا يشعروا بتميزه عنهم وبالتالي إملاء أفكاره عليهم، وإنما هو رسول رب العالمين يوحى إليه، ومهمته تبليغ الرسالة عن طريق الحوار والمناقشة، لا عن طريق الإجبار والترهيب الفكري، وقد أكدّ القرآن الكريم في غير موضوع على هذا الأمر من ذلك:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (الكهف: ١١٠) وقال: ﴿ قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١١٨)، وقال أيضاً: ﴿ قُلْ ياأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنُ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (يونس: ١٠٨).

الأساس الخامس: التزام آداب الحوار:

وهو من الأســـس المنهجية للحوار التي جاءت في القرآن الكريم، ويتجلى هذا الأســـس في التعبير القرآني الذي فرّق بين المطلوب في الموعظة، والمطلوب في الجدال عندما ندعوا إلى الله، فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) فاكتفى في الموعظة بأن تكون حسنة، أما في الجدال فلابد أن يكون بالتي هي أحســن أي: بأحســن الألفاظ، والوســائل والطرق، ولعل الســر في هذا التفريق مردّه إلى أن الموعظة موجهة –عادة – إلى المســلمين الموافقين الملتزمين بالمبدأ والفكرة، فهم لا يحتاجون إلاّ إلى موعظة تذكرهم، وترقق قلوبهم وتجلو صــدأهم، وتقوي عزائمهم، بينما الجدال موجه –عادة – إلى المخالفين، الذين قد يدفع الخلاف معهم إلى شــيء من القســوة في التعبير، أو الخشــونة في التعامل، أو العنف في الجدل، فكان من الحكمة أن يطلب القرآن من أتباعه أن يسـلكوا أحســن الطرق ليكون الجدال نافعاً ومثمراً يؤتي أكله.

المطلب الثاني: أنواع الحوار في القرآن الكريم.

حفلت آيات القرآن الكريم بالعديد من الحوارات المفصّلة، وعلى جميع المستويات، منها ما هو بين الله تعالى وبعض مخلوقاته؛ كحواره عز وجل مع ملائكته وحواره مع أنبيائة، وحواره مع إبليس، ومنها: ما هو بين البشــر فيما بينهم كحوار الانبياء عليهم السـلام لأقوامهم، وغيرها الكثير، وما ذلك إلا دلالة واضـحة على أهمية الحوار ونجاعته، وأنه سـيبقى أفضـل وسـيلة للتواصل على الإطلاق.

وفيما يلي نعرض بعض أنواع الحوار ونماذجه الواردة في القرآن الكريم:

١– حوار الله تعالى مع الملائكة:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِــدُ فِيهَا وَيَسْــفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَــبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَــهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَــادِقِينَ. قَالُوا سُــبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا، إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ، فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة: ٣٠–٣٤).

من خلال هذه الآيات الكريمة يعلّمنا الخالق جل وعلا كيف ينبغي أن يكون الحوار؛ حيث تطرّقت الآيات إلى هذا الحوار الراقي، بين الخالق عز وجل وبين الملائكة الكرام، وهو غني عنهم فأمره بين الكاف والنون، فالخالق بكبريائه وقوته وجبروته ينتظر الجواب من الملائكة المخلوقين الضعاف الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومع كل هذا يحاورهم الله تعالى في خلق خليفته في الأرض، وهنا يعترض أحد مخلوقاته الضعيفة، وهو إبليس، على هذا القرار، ويأبى السجود لآدم عليه السلام والإذعان لأمر الله.

٢- حوار الله عز وجل مع إبليس:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ. قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ. قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ. قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ. إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) (الحج: ٢٨-٣٨).

وهنا حوار آخر جميل وراقٍ بين الله عز وجلّ ، وبين إبليس العاصي المتمرد المشاكس الحسود، ولكن الله سبحانه وتعالى قبل أن يطرده من رحمته يحاوره؛ تعليماً وتفهيماً لنا، لكي نسأل ونستمع ونتحاور بالتي هي أحسن حتى مع المتمرد الحقود، فلما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم وأمر إبليس أن يسجد معهم، فأبى هذا المتمرد السجود، ومع هذا فالخالق سبحانه، يسأله تقريباً لعقولنا، (قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين) استفهام وسؤال من الله وهو أعلم بسبب عدم سجوده، ولكنه تعليم لنا، وهكذا تجري المحاورة بين الله وبين إبليس، وحتى بعد طرده من رحمته يستجيب الخالق لطلبه، ليكون من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

٣- حوار الله تعالى مع أنبيائه عليهم السلام.

من ذلك: حوار الله تعالى مع نبيه نوح عليه السلام. قال تعالى: (وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ، فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ) (هود: ٤٥- ٤٧)

هنا حوار وتساؤل من نبيٍ إلى ربه؛ يسأله ويحاوره ويحاججه في ابنه وأنه من أهله، وقد وعده الله بالنجاة لهم، فيأتيه الجواب من خالقه أن هذا الابن ليس من جملة أهله الصالحين المستحقين للنجاة.

– ومن الأمثلة كذلك؛ حوار الله تعالى مع نبيه إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن، قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي، قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة: ٢٦٠).

– والحوار مع الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها: قال تعالى: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ كَمْ لَبِثْتَ، قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ) (البقرة: ٢٥٩).

٤– الحوار بين الأنبياء والملائكة عليهم السلام:

ويشهد لهذا القسم آيات كثيرة، منها قوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام :(فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ) (هود: ٧٤– ٧٦)

إِذْ لما أُخبر إبراهيم عليه السلام بما ينتظر قوم لوطٍ من العذاب كما في قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) (العنكبوت: ٣١) قال عند ذلك: (إِنّ فِيهَا لُوطًا) فردَّ عليه الملائكةُ: (قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ) (العنكبوت: ٣٢).

ففي آية هود وصف موقف إبراهيم عليه السلام بأنه جدال منه بقوله تعالى (يُجَادِلُنَا)، وفي آية العنكبوت فصَّل قول إبراهيم عليه السلام دون وصف له بالجدال، ثم مدح موقف إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى:(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) (هود: ٧٥).

٥– الحوار بين الأنبياء وأقوامهم:

وهذا من أبرز المجالات التي جاء بها الحوار كوسيلة أولى في الإقناع، وقد أكثر القرآن الكريم من ذكره في غير موضع وهي حوارات طويلة مفصّلة، ومحاولات مستمرة من الأنبياء عليهم السلام، لإقناع أقوامهم بما جاءوا به من عند الله من الهداية والسعادة لهم في الدارين، وهذه بعض نماذجه:

أ– الحوار الذي جرى بين إبراهيم عليه السلام ووالده:

قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (مريم: ٤١– ٤٨).

ب– حوار نبي الله شعيب عليه السلام مع قومه:

كما في الآيات التالية من سورة هود: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ، وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ. وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ. قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ، إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ، إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: ٨٤– ٨٨).

قال شعيب وقالوا، أي قومه الكفار، وهو حوار بأسلوب راقٍ، يسمع الكفار من النبي، ثم يردّون عليه، ثم يسمع النبي منهم، ويردّ عليهم، وكل يرمي بحججه حتى يقنع الآخر، في أسلوب هادئ، ليس فيه صياح ولا شتيمة، وإن كان في بعض محاوره تهديد مبطن.

6– الحوار بين المؤمنين وأقوامهم:

وهذا مستوىً آخر من مستويات الحوار في القرآن الكريم، وفيه جاءت الآيات الصريحة في تسمية الحوار باسمه، وإنْ ذكرنا فيما سبق أنّ الأمرَ أوسع من ذلك، قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا

فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا) (الكهف: ٣٢- ٤١)، لقد سمى الله تعالى كلام كلا الطرفين حوارًا ومحاورة منه، وهنا تبرز أهمية مقارعة الحُجّة بالحُجّة.

المبحث الثالث: أساليب الحوار في القرآن الكريم وآدابه وأهميته.

المطلب الأول: أساليب الحوار في القرآن الكريم.

تنوّعت أساليب الحوار في القرآن الكريم بين التشويق والتوبيخ والتسفيه، وغيرها من الأساليب التي سنقف عليها في هذا المبحث على النحو الآتي:

1. أسلوب التشويق وجذب الانتباه:

وذلك من خلال بدء الحوار بأسلوبٍ يُمكن من خلاله جذب انتباه السامع والقارئ؛ كالسؤال أو النِقاش، ثُمّ البدء بالحوار في أجواءٍ هادئة، كقول الله – تعالى – للملائكة: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ). (البقرة: ٣٠)

٢.أسلوب التوبيخ:

ويُستعمل هذا الأُسلوب في حالة كثرة الأخطاء، وعدم الانتفاع من أُسلوب الرّفق واللّين، كتوبيخ الله – تعالى- لإبليس عندما عصاه ورفض السُجود لآدم، فقال – تعالى-: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ).(الأعراف: ١١).

٣. أسلوب العِتاب:

ويُستخدم بعد تنبيه الشخص لأكثر من مرّة، ثُم وُقوعه في الخطأ نفسه، وقد يُستخدم معه أُسلوب التوبيخ، كعِتاب الله – تعالى- لآدم بعد أكله من الشجرة، وقد نبّهه على عدم طاعة الشيطان وعدم الأكل منها قبل ذلك، ولكنّه عصى أوامر ربه فأكل منها بعد وسوسة الشيطان له، فقال -تعالى-: (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ).(الأعراف: ٢٢).

٤. أسلوب الإقناع:

وذلك من خلال استخدام الأدلة الواضحة والقاطعة؛ للوصول إلى الحقيقة، وإقناع الأطراف الأُخرى، كقول الله –تعالى– لنبيّه إبراهيم –عليه السلام–: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة: ٢٦٠).

٥. أسلوب التسفيه:

وذلك من خلال التوجّه إلى حصر الحق والصواب في جِهةٍ واحدة، وتسفيه الأطراف الأُخرى، كقوله –تعالى– عن فرعون: (قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ). (غافر: ٢٩)

٦. أسلوب التعجيز: وذلك من خلال النّظر إلى سلبيات الآخرين وإظهارها، وينتهي ذلك بإحباط الأطراف المتحاورة وبالتالي عدم الوصول إلى نتائج، كقوله –تعالى– على لسان كُفار مكة للنبي –عليه الصلاة والسلام–: (وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيم). (الأنفال: ٣٢).

٧. أسلوب التسلُّط:

وذلك من خلال استخدام الطرف الأقوى لسُلطته في تهديد الطرف الآخر، وإلغائه لآرائه وكيانه، كقول آزر لابنه إبراهيم –عليه السلام– في قوله –تعالى–: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا). (مريم: ٤٦).

٨. أسلوب التبطين أو المُبطن:

من خلال استخدام بعض الألفاظ الخفيّة؛ للسُخرية من الطّرف الآخر، وعادة ما يُستخدم بهذا الأسلوب ما يُسمّى بالتّوْرِية، كقول إبراهيم –عليه السلام– لقومه: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ). (الأنبياء: ٦٣).

٩. أسلوب السّطحية أو المُناورة: وهو الحوار الذي يتمسّك به أحد الأطراف بِحُجَجٍ ضعيفةٍ وسطحية، كقوله –تعالى– على لسان الرجل الذي حاجّ إبراهيم –عليه السلام–: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ). (القصص: ١٣).

المطلب الثاني: آداب الحوار في القرآن الكريم.

التزام آداب الحوار من الأســـس المنهجية للحوار مع الآخر في القرآن الكريم، وحتى يكون الحوار ناجحاً وله نتائج إيجابية يشترط فيه جملة من الآداب نقف عليها من خلال استنطاق الآيات القرآنية، ومن هذه الآداب:

١– أن يكون حوار الطرفين بعِلم لا يشوبه جهل:

فقد عاب القرآنُ الكريم على مَن يجادل بغيرعلم ولا هدى ولا دراية ولا كتاب منير في أكثر من آية، من ذلك:

أ– قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ) (الحج: ٨– ١٠).

ب– وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) (الحج: ٣–٤)،

ج– وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ) (لقمان: ٢٠–٢١).

٢– نبذ التعصب للأفكار المسبقة، والانطلاق من فرضية مفادها تساوي الطرفين المتحاورين في الخطأ والصواب:

إنّ منهجية الحوار المثمر تقتضي عدم التعصب لوجهة نظر مسبقة، أو التمسك بفكرة مع رفض نقضها أو مخالفتها، وهذا لا يعني بالضرورة زوال التنوع البشري ومحو التعددية الثقافية، ولكنه يعني تخلي طرفي الحوار عن كل العوائق التي تحول بينهم وبين النظر في أطروحات الآخر، وتجلية الحقائق الأفضل لدى الأطراف المختلفة، فالحوار مع الآخر لا يتطلب التطابق معه، ولكنه يبدأ من استيعاب مستويات الاختلاف، وتقبلها، والفعل الخلاق في عملية الاختيار والانتقاء.

وينبغي إقصاء ما ينكره الطرف الآخر في إقامة الحجة عليه، فلا يمكن أن يكون الشرع خلفية للحوار مع من ينكره، بل يجب علينا تجريد النظر في رد مذهبه بالأمور العقلية، لأن الشرع هو محل النزاع بيننا وبينه.

ورغم أن الله عز وجل يقرر في غير مواطن الحوار أن الحق كله والهدى جميعه مع رسول رب العالمين وحده، كما في قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (النمل: ٧٩). إلا أن المتتبع للحوارات القرآنية يلاحظ أن الله تعالى يوجّه رسوله إلى افتراض أنه لا يعلم أي الفريقين على الهدى، فريقه أم الفريق المقابل له ؟

ففي سورة القصص يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (القصص: ٨٥).

وفي سورة سبأ يوجّه الله تعالى رسوله أن يقول للآخر: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

فهذه ملاطفة وتنزل في المجادلة إلى غاية الإنصاف كقولك: الله يعلم أن أحدنا على حق وأن الآخر على باطل، ولا تُعيّن بالتصريح أحدهما، ولكن تُنبه الخصم على النظر حتى يعلم من هو على الحق ومن هو على الباطل

وهذا الضابط على درجة من الأهمية لإيجاد أرضية مشتركة ومتساوية للحوار ، وهذا مما يسهم في دعم التواصل، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) هذا من باب اللّف والنّشْر، أي: واحد من الفريقين مبطل والآخر محقّ؛ لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيبٌ.

ومثله في نفس الآية قوله تعالى:) قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (سبأ: ٢٥). معناه التبرّي منهم، أي: لستم منّا ولا نحن منكم... كما قال تعالى: (وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) (يونس: ٤١)، لكن انظر كيف نسب الجُرْم لنفسه والعمل لخصمه! وهذا لا يكون إلا مِنَ الذي على يقين تامّ أنه ليس مجرمًا.

٣– الاكتفاء بالأدلة القطعية وتُجاوز الآدلة المتشابهة.

ولعل أبرز مثال في هذا المقام هو الحوار الذي جرى بين إبراهيم عليه السلام والنمرود، قال تعالى:)أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة: ٢٥٨)،

والشاهد في ذلك أنّ إبراهيم عليه السلام لم يقف عند قول النمرود: أنا أحيي وأميت، ليجادله ويدحض افتراءه، مع أنه لا يفعل ذلك حقيقة، بل ارتقى بالحوار إلى حجة قاطعة لن يستطيع معها النمرود مجاراته؛ ولذلك جاء التعقيب من الله تعالى بعد إقامة الحجة عليه بقوله عز وجلّ: (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).

٤– عدم الانسياق إلى القضايا الهامشية:

وأبرز مثال وجدناه في هذا المقام هو الحوار الذي جرى بين فرعون وموسى، قال تعالى : (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى * قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى *

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى) (طه: ٤٧– ٥٢)، وواضح في هذه الآية أن موسى أدرك أن فرعون يريد بسؤاله: (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) صَرْفه عن الحديث عن الله، إلا أن جواب موسى عليه السلام كان عن الله وليس عن القرون الأولى: (قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى).

المبحث الثالث: أهمية الحوار.

إن للحوار في الإسلام أهمية كبيرة، وفوائد عديدة نذكر منها ما يلي:

١. يعتبر الحوار من أهم الطرق التي من خلالها يتم الوصـول إلى القدرة على إقناع الطرف الأخر بفكرة معينة، للوصـول إلى الهدف المرجو منها.

٢. يعتبر الحوار من أهم الأسـاليب التي تتيح التواصـل بين الناس، ويعدّ الحوار الهادف والبناء السـبيل الأوحد للصـلح بين المتخاصمين.

٣. من أهداف الحوار وفوائده أيضًا إقامة الحجة، ودفع الشبهات التي تثار ضد الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام.

٤. ومن أهداف الحوار كذلك تقريب وجهات النظر بين المتحاورين، حيث يقوم الحوار على إزالة الخلاف أو التخفيف منه وإخلاء الصدور من الضغينة والكره في حالة التراضي على أمر معين.

٥. يستخدم الحوار في الرد على المضللين والمشككين، فإذا تم الحوار بشكل علمي وعقلاني رفعت الشبهات، وظهر الحق.

الخاتمة وأهم النتائج:

بعد التطواف مع الآيات والسور القرآنية التي ورد فيها " الحوار" وبعض نماذجه توصلت إلى النتائج الآتية:

١. أن الحوار مصطلح قرآني؛ قصد القرآن الكريم إلى إبرازه في العدد من الآيات والسور وبصيغٍ متعددة.

٢. أن الحوار في اصطلاح القرآن يختلف عن الجدل؛ إذ هو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب مـن أسـاليبه، أما الجدل ففيه شدة في الكلام وتمسك بالرأي وتعصب له.

٣. أن الحوار في القرآن الكريم يقوم على أسسٍ متينة وقواعد راسخة بدونها لا معنى للحوار ولا جدوى منه.

٤. أن القرآن الكريم ذكر الكثير من نماذج الحوار ممّا يؤكد أنه الأسلوب الأنجع في الوصول إلى النتائج المرجوه.

٥. أن أساليب الحوار في القرآن الكريم تنوّعت بين التشويق والتوبيخ والتسفيه، وغيرها من الأساليب.

٦. أن للحوار آداب لا بدّ من مراعاتها والالتزام بها حتى يؤتي أكله.

التوصيات:

١. أوصي الباحثين في تفسير القرآن الكريم وعلومه بالاعتناء بمثل هذه الموضوعات القرآنية الهامّة والاكثار من الدراسات التي تستوعب مزيداً منها، لما لذلك من أهمية في استدعاء الآيات القرآنية لحل المشكلات الحياتية، ففي القرآن نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم كما وصفه النبي صلىّ الله عليه وسلم.

٢. أن لا نترك الحوار في جميع مواقفنا الحياتية، لأنه السبيل الأوحد لتقريب الوجهات، وإزالة الخلافات، ودفع الشبهات، وهو الطريق الأمثل لبناء الحضارة الإنسانية الراقية.

وفي ختام هذا البحث: أرجو المولى جل وعلا التوفيق والسداد فيما بذلت من جهد وبحث فإن أصبت فبفضلٍ من الله وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان فأسأله – تعالى – المغفرة، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الشكر والتقدير:

يشـكر الباحث جامعة فلسـطين التقنية / خضـوري على تمويل البحث المقدم للمؤتمر العلمي الدولي المعاصـر الثالث عشـر المنعقد في مدينة اسـطنبول – الجمهورية التركية – بتاريخ ٢٧ – 28 يوليو ٢٠٢٢ م تحت عنوان: " المنصـة الأولى لعرض ومناقشة وتحليل الانجازات الأكاديمية والعلمية والفنيّة والتطبيقيّة والبحثيّة. "

المراجع:

القرآن الكريم.

(١) ابن فارس، أحمد بن زكريا أبو الحسين (١٤١٨هـ). **معجم المقاييس في اللغة**. بيروت: دار الفكر. (ص ٢٨٧) .

(٢) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (١٣٩٨هـ -١٩٧٨م). **القاموس المحيط**. مادة الحور، بيروت: دار الفكر. (١٥/٢).

(٣) ابن الهائم، أحمد بن محمد شهاب الدين (١٩٩٢م). **التبيان في تفسير غريب القرآن**. القاهرة: دار الصحابة للتراث. (٢٧٤/٢).

(٤) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٤م). **مختار الصحاح**. مادة حور، بيروت: دار الكتب العلمية. (ص١٦١).

(٥) الإمام مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (**٢٠١٠م**). **صحيح مسلم**. كتاب الحج، باب ٧٥، الحديث رقم ٣٣٤٠. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٦) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (١٤١٢هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. (٢٩٧/٥).

(٧) الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٨هـ). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. بيروت: المكتبة العصرية. (٥١٥/٥).

(٨) ابن منظور (بدون تاريخ). **لسان العرب**. (مرجع سابق) (٢١٨/٥).

(٩) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (٢٠٠٤م). **أساس البلاغة**. بيروت: دار المعرفة. (ص ٩٨).

(١٠) إبراهيم، أنيس وآخرون (١٩٧٢م). **المعجم الوسيط**. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص ٢٠٥.

(١١) الزبيدي، محمد مرتضى (١٤١٤هـ). **تاج العروس**. بيروت: دار الفكر. (٣١٧/٦).

(١٢) زمزمي، يحي بن محمد (١٤٢٢هـ). **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**. عمان: دار المعالي. ص٣٢.

(١٣) النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٩٥م). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**. دمشق: دار الفكر. ص ٢٠٦.

(١٤) عجك، بسام (١٤١٨هـ). **الحوار الإسلامي المسيحي**. دمشق: دار قتيبة. ص ٢٠.

(١٥) الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤١٥هـ). **في أصول الحوار**. الرياض. ص ١١.

(١٦) المغامسي، خالد بن محمد (١٤٢٥هـ). **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**. الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني. ص٣٢.

(١٧) الألمعي، زاهر عواض (٢٠١٨م). **مناهج الجدل في القرآن الكريم**. الرياض: مطابع الفرزدق التجارية. ص ٢٥.

(١٨) أنظر: ابن منظور (بدون تاريخ). **لسان العرب**. مادة جدل، (١٠٥/١١)، وانظر: الرازي، **مختار الصحاح**. مادة جدل، ص ٩٦.

(١٩) ابن منظور (بدون تاريخ). **لسان العرب**. (مرجع سابق) (١١/١٠٣-١٠٥).

(٢٠) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (٢٠١١م). **معجم التعريفات**. القاهرة، دار الفضيلة. ص ٧٤.

(٢١) زمزمي (١٤٢٢هـ). **الحوار آدابه وضوابطه**. (مرجع سابق) ص ٢.

(٢٢) الجرجاني (٢٠١١م). **التعريفات**. (مرجع سابق) ص ٧٥.

(٢٣) البيانوني، محمد أبو الفتح (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). **المدخل إلى علم الدعوة**. بيروت: مؤسسة الرسالة. ص ٢.

(٢٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٤١٦هـ). **في أصول الحوار**. الرياض. ص١٤.